وأنت يا بحر لبنان!

أيّها الأزل الشادي والأبد المتهادي. يا حامل أوزارنا وأقذارنا، وباعث الحياة في جمادنا وأجسادنا. يا حنين الظلمات إلى النور، والنهايات إلى اللانهاية، والحدود إلى الانطلاق من الحدود. يا أمواجاً لا تنفكّ في كرّ وفرّ، من فوقها زبد تنثره الريح، ومن تحتها أعماق لا فرّ فيها ولا كرّ، ولا زبد ولا ريح. يا قطرات تآخت وتحابّت فتلاصقت وأصبحت قطرة واحدة هائلة بحجمها ومداها مروّعة ببأسها وجبروتها.

أنت يا بحر لبنان تنادينا فلا نسمع، وتحدّثنا فلا نفقه، وتلقي علينا دروساً في الالفة فلا نأتلف، وفي الحنين إلى الانعتاق من القيود فلا نحنّ لغير القيود. وأنت تحيينا فلا نجني من حياتنا إلّا الموت. لقد سُحِرنا بما فيك من موج وما في موجك من زبد. أمّا أعماقك الساكنة فما لمحنا جمال سكينتها ولا بالخيال.

لأنت حقيق بقوم لا يصمّهم عجيجك عن سكونك، ولا يهميهم زبد على وجهك عن لآلىء في قلبك.

* * *